

قسم الآثار المصرية

الفرقة الأولى

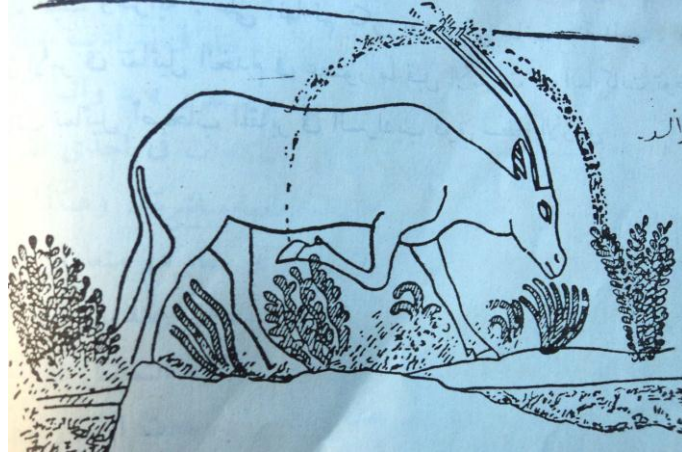
مادة: الفنون المصرية القديمة

دكتورة / منال هارون

المحاضرة الأولى

فن النقش الملكي

في عصر الدولة القديمة



نستطيع أن نقسم نقوش عصر الدولة القديمة إلي نوعين رئيسيين هما ،
نقوش المعابد ونقوش المقابر .

نقوش المعابد

فأما عن نقوش المعابد فبالرغم من أن أغلب نقوش معابد الآلهة من عهد الدولة القديمة قد ضاعت ، فليس هناك شك في أنها كانت تصور ما كان يؤدي للمعبودات المختلفة من شعائر وما كان يُقدم لها من قربان ، كما كان منها في معابد الشمس ما يصور نعم الإله "رع" علي مختلف مظاهر الحياة ، مما يُسمي "مناظر الفصول" ، وعلي جدران معابد الملوك الجزية - التي هي إحدى وحدات معمارية أربعة تتكون منها المجموعة الهرمية - كان يُصور أهم ما قاموا به هؤلاء الملوك من أعمال ، وما كان يؤدي لهم من حفلات ومراسم وطقوس ، يصاحب ذلك كله شخوص أقاليم الجنوب والشمال ، والكهنة والأتباع يجلبون العطايا والتقديمات

نقوش المقابر والغرض منها

والحق أن أهم نقوش وتصاوير الدولة القديمة فنجدها علي جدران مقابر الأفراد وليس الملوك ، وهي تصور موضوعات مختلفة منها تقديم شتي صنوف الطعام والشراب ، وصيد مختلف أنواع الطير والحيوان والأسماك ، ومنها ما يصور الفلاحين يعملون في الحقول ، والصناع والفنانين يؤديون أعمالهم المختلفة ، كما أن منها ما يصور رجالاً ونساء يغنون ويرقصون ، زامرين أو مصفقين بأيديهم أو عازفين علي آلة الجناك الوترية ، وكلها صور حية تصور جوانب مختلفة من حياة المصريين القدماء وأعمالهم .

وكانت نقوش المقابر في بداية الأمر قليلة محدودة ، تكاد تقتصر علي تصوير طعام المتوفي وشرابه ، وهو ما يشغل مساحة صغيرة ، ولكنها راحت تتنوع وتتعدد بازدياد ثراء الأفراد وكثرة غرف المقبرة ، حتي أصبحت تغطي في كثير من المقابر

سطوحاً شاسعة من الجدران ، وتصور أكثر نواحي نشاط المصريين القدماء ، وكانت في بداية الأمر تقتصر علي جدران الجزء المبني فوق سطح الأرض من المقبرة ، ولكنها في الأسرة السادسة وجدت سبيلها كذلك إلي جدران غرفة الدفن

الغرض من نقوش المقابر

ما من شك في أنه كان يُقصد بهذه الصور والمناظر فائدة المتوفي ، فصورته باسطاً يديه إلي المائدة المحملة بأصناف الطعام والشراب ، وصور خدمه وشخص مزارعه وهم يحملون إليه صنوفاً عدة من المأكولات والخيرات ، ثم تصاوير الخزائن والطهارة وصناع الشراب ، كل يؤدي عمله ، إنما قُصد بها جميعاً أن يستفيد منها المتوفي ، فلا يجوع ولا يظمأ أبداً ، ومناظر عزق الأرض وحرثها وبذر الحب ، وحصاد القمح وطحنه ، إنما تسجل المراحل المختلفة اللازمة لطعامه اعتقاداً بأنها تنفع في تزويد مائدته علي الدوام ، وخاصة إذا أهمل الأبناء والأحفاد تقديم الطعام والشراب ، ومناظر صيد الحيوان والطيور ، والموسيقى والرقص والغناء ، وجمع الكتان وصناعة الأواني والأثاث والحلي وغيرها ، كل ذلك إنما أُريد به توفير ما يحتاج إليه المتوفي لطعامه وكسائه وزينته ومتعته ، فلا يعوزه من ذلك شيء في وقت من الأوقات وما مناظر الصبية يلعبون ويتصارعون إلا لكي يُتاح له فرصة مشاهدة ألعابهم ، بل أنه ليغتنم وقت فراغه فيركب النيل للنزهة أو لمشاهدة أتباعه يجهدون في صيد فرس النهر تنشيطاً لجسمه وترويحاً لنفسه .

عند دراسة فن النقش في عصر الدولة القديمة يجب علينا أن نتحدث في محورين رئيسيين هما :- النقوش الملكية ونقوش الأفراد ، وسوف نتبع في هذه المحاضرة أن نتناول أولاً النقوش الملكية في أسرات الدولة القديمة الأربع ، ثم نتناول نقوش الأفراد في هذه الأسرات ، أي أننا سوف نقوم بدراسة رأسية للنقوش الملكية في عصر الدولة القديمة ، ثم نقوم بدراسة رأسية لنقوش أفراد هذا العصر .

المحور الأول :- النقوش الملكية في عصر الدولة القديمة

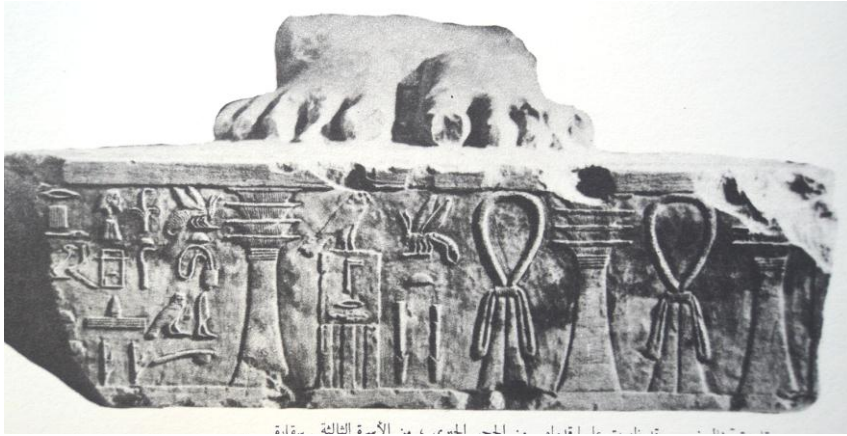
أولاً :- النقش الملكي في الأسرة الثالثة

لم يحفظ من نقوش الأسرة الثالثة غير أمثلة قليلة ، غير أنها تكفي للدلالة علي طراز خاص يتميز بدقته وشدة عنايته بتمثيل كثير من التفاصيل ، ومن أجمل نقوش هذه الأسرة نقوش مؤسسها الملك "جسر" وهي تتركز في جبانة سقارة في ست لوحات حجرية تكاد تكون متشابهة ، ثلاث منها في ظهر ثلاثة أبواب وهمية في المقبرة الجنوبية ، وثلاثة في ظهر ثلاثة أبواب وهمية في أحد الدهاليز السفلي الموجودة في الهرم المدرج ، وقد نُقش "جسر" علي هذه اللوحات وهو يؤدي احدي الشعائر المقدسة التي ربما يكون لها اتصال بالعيد الثلاثيني (حب سد) فقد مثله الفنان يخطو بخطو واسعة في رشاقة علي أطراف أصابعه ، وقد أهتم بالتفاصيل سواء في جسم الملك أو رموز المقدسة التي من حوله فنري الملك رشيقاً نحيفاً نسبياً وعضلاته واضحة بارزة وذلك علي الرغم من أن بروز النقش لا يزيد عن مليمتر واحد عن الحائط ممسكاً بيده اليمني المذبة $nh3h3$ (نخاخا) دليل التبجيل والعظمة ومن فوقه الصقر ناشراً جناحيه جناحه البعيد في اتجاه أفقي وجناحه القريب إلي أسفل ممسكاً بمخلبه علامة الحياة nh (عنخ) ، الشكل (1) .



الشكل (1)

ومن النقوش البديعة كذلك نقوش موجودة علي قاعدة أحد تماثيل "جسر" ، بالمتحف المصري ، وهي تتألف من رموز وعلامات هيروغليفية نُقشت بخط دقيق رشيق يتميز بنحافته واستطالته وجمال نقشه ، ومن الرموز المنقوشة ما يصور الطائر الزقراق "رخيت" الذي أصبح يُرمز به إلي العامة من المصريين ، وقد صُوِّر ثلاث مرات بجناحين متشابكين ، أبدع الفنان في تصويرهما بما يدل علي قوة ملاحظته ، كما تتضمن النقوش اسم الملك واسم "أيمحوتب" الذي أحتفظ المصريون بذكراه حتي نهاية تاريخهم القديم ، وكانت له شهرة كبيرة في الطب والهندسة والأدب والحكمة ، وكان إلهاً للطب ، ونقش اسمه علي أحد تماثيل الملك حادث غير مألوف يدل علي ما كان له من منزلة رفيعة ومكانة عالية ، الشكل (2) .



الشكل (2)

وقد أقام "جسر" في عين شمس (هليوبوليس) مقصورة صغيرة زين جدرانها بنقوش دقيقة فيها استطالة ونحافة ، ولكن لم يبق منها غير أجزاء محطة صغيرة ، وفي "حوربيط" شرقي الدلتا عُثِر علي نموذج لرأس ملك منقوش تشبه في ملامحها وطرزها كثيرا صورة "جسر" ، حتي ليكاد يكون من المحقق نسبتها إليه ، وهي تتميز بما يتمثل في قسّمات الوجه من قوة وما تدل عليه من مهارة ودقة نقش ترقيان بصانعهما إلي مصاف الفنانين الممتازين .

علي أن نقوش شبه جزيرة سيناء من عهد هذا الملك لا تبلغ بأية حال ما بلغته جميع هذه النقوش من دقة وكمال ، وأكثر منها إتقاناً نقوش الملك "سانخت" في سيناء ، إذ تدل علي اجتهاد في تصوير ملامح الملك الشخصية ، فالشفتان غليظتان والأنف منتشر المنخرين بما يشبه ملامح "جسر" في نقوشه وتمثاله .

ثانياً :- النقوش الملكية في الأسرة الرابعة

(1) - نقوش الملك "سنفر اف وي"

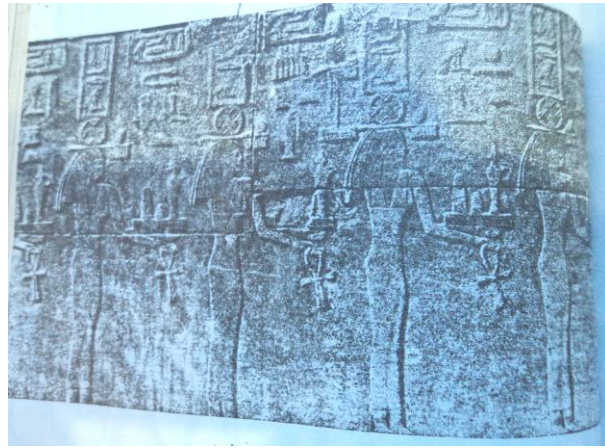
ساد النقش البارز الذي يميل إلي الامتلاء مقابر الأشراف في سقارة ودهشور وميدوم حتي أوائل عهد الملك "خو اف وي" ، وهو النقش الذي وصل إلي قمته في مناظر معبد الوادي لهرم "سنفر اف وي" المنحني في "دهشور" .

ويدل ما بقي من نقوش الملك "سنفر اف وي" أول ملوك هذه الأسرة علي أن الفنان كان يؤثر الخطوط القوية ، والأشكال المبسطة ، مقتصرراً فيها علي تصوير الصفات الجوهرية ، كما بدأ النقش في عهده يميل إلي الامتلاء ، ولكن للأسف لم يبق لنا الكثير من نقوشه ، فكل ما بقي لنا من نقوشه لا يتعدى أجزاء صغيرة من معبد الوادي لهرمه المنحني الذي شيده في دهشور لعل أهمها ما يصور الملك مع إلهة برأس لبؤة تنفث الحياة في أنفه شكل (3) .



شكل (3)

وكذلك صور علي جدران دهليز هذا المعبد ممثلات الضياع اللاتي صُورن في هيئة نساء يحملن المنتجات الموقوفة علي المعبد بإحدى اليدين ويمسكن بالأخرى علامة الحياة nh (عنخ)، وهن جميعاً يشخصن الضياع التي وقفها الملك للانتفاع بخيراتها في أداء طقوسه الجنازية ، ونجد بجوار كل منها اسم الضيعة التي تشخصها ، كما أنه يتقدم كل جماعة منها اسم الإقليم الذي تقع فيه الضياع ، الشكل (4) .



الشكل (4)

وكانت جوانب الأعمدة القائمة في مؤخرة الفناء العظيم (صفة أعمدة تتكون من عشرة أعمدة في صفين) لهذا المعبد تزدان بصور الملك في صحبة الآلهة المختلفة ولكن كل ذلك قد تحطم ولم يبق منه غير كسر صغيرة.

وجدير بالذكر أن هناك ست مشكاوات وراء هذه الأعمدة كان يوجد في كل منها تمثال كبير للملك "سنفر اف وي" ، ولم تكن هذه التماثيل مستقلة بنفسها بل كانت تبرز من الجدار الخلفي للمشاة ، غير أنها تحطمت جميعها ، ويدل علي ما بقي من حطامها علي مهارة كبيرة في نحت التماثيل الضخمة .

(2) - نقوش الملكة "حتب حر اس"

ومن النقوش البديعة التي تُنسب إلي عهد الملك "سنفر اف وي" نقوش بعض أثاث زوجته الملكة "حتب حر اس" ، ومنها ما يزين ظلة سريرها وهي تشتمل علي ألقاب زوجها "سنفر اف وي" ، وقد نُقشت أولاً في الخشب ثم طُرقت عليها صفائح الذهب فبرزت فيها في صنعة دقيقة كاملة ، في خطوطها قوة وصدق ، الشكل (5) ومن نقوش الملكة أيضاً ما يُنسب إلي عهد أبنها "خواف وي" ، وأهمها ما يحلي ظهر محفتها ويتضمن اسمها وألقابها قُدت من ذهب سميك يرصع شرائط من خشب أسمر .



الشكل (5)

(3) - فن النقش في عهدي "خواف وي" و"خع اف رع"

تأثر فن النقش في عهدي "خواف وي" و"خع اف رع" في أوائل عصر الأسرة الرابعة إلي حد كبير بطابع العمارة الجنازية لكل من الملكين ، فقد أهتم هذا العصر بتشبيد الأهرامات والمعابد التي حققت لنفسها الجمال والخلود ، ولهذا قل الاهتمام بالزخارف والمناظر والنقوش ، ولم يبق من نقوش "خواف وي" غير أمثلة قليلة

تتميز بدقة نقوشها وقلة بروزها ، وتقتصر نقوش الملك "خع اف رع" علي ألقابه واسمه التي نُقشت نقشاً غائراً بخط كبير في حجر الجرانيت أو علي جوانب تماثيله وتقتصر نقوش الملك "من كاو رع" أيضاً علي ما سُجل علي جانبي مقعد أحد تماثيله من ألقاب وأسماء ومنظر لتوحيد القطرين (سما تاوي) وقد ذلك المنظر من قبل علي كرسي العرش للتمثال الشهير للملك "خع اف رع" .

وتقتصر نقوش الملك "من كاو رع" أيضاً علي ما سُجل علي جانبي مقعد أحد تماثيله من ألقاب وأسماء ومنظر لتوحيد القطرين (سما تاوي) وقد ذلك المنظر من قبل علي كرسي العرش للتمثال الشهير للملك "خع اف رع" .

ثالثاً:- النقوش الملكية في الأسرة الخامسة

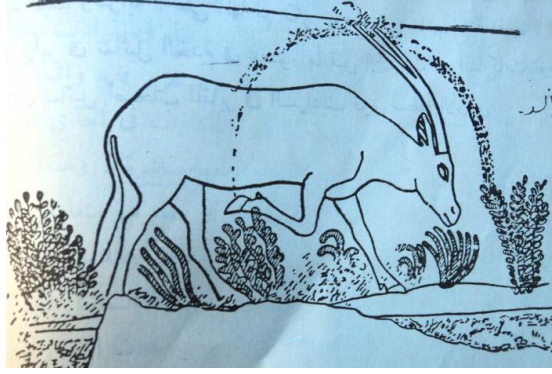
مال النقش في الأسرة الخامسة إلي عنصر الزخرفة ، وقد فضل فنانو هذه الأسرة قلة البروز في النقش ، وقد تميزت نقوش الملك وسركاف مؤسس هذه الأسرة وخليفته ساح وي رع بالجمال والرقّة والدقة التي افتقدناها في أواخر هذه الأسرة في معبد إله الشمس الذي شيده ني وسر رع واستمر في نقوش الملك أوناس آخر ملوك هذه الأسرة .

ونستطيع أن نتناول نوعين من النقوش الملكية في عصر الأسرة الخامسة هما :-

(1)- نقوش معابد الشمس

فقد كان معبد الشمس في عين شمس "هليوبوليس" من أقدم معابد مصر ذات الشهرة العظيمة ، وليس من شك في أنه كانت تحلي جدرانه صور ومناظر مختلفة ، غير أنه ليسنا نعرف عنها شيء علي وجه التحقيق ، وإن كان يظن أن منها ما كان يصور نعم إله الشمس "رع" علي الطبيعة في فصول السنة المصرية الثلاثة .

وقد وجد ذلك صداه في نقوش معبد الشمس الذي شيده الملك "سي وسر رع" في منطقة أبو غراب شمال سقارة ، حيث صُورت مظاهر الطبيعة في مصر وخيراتها ، وما كان يؤدي في كل فصل من فصول السنة من أعمال مختلفة ، فكان من ذلك ما يصور حياة الطير والحيوان في مواطنهما ، وأصناف الشجر ، وغرس النبات ، وجمع التين والعنب ، وتعبئة الشهد ، وحصاد الزرع ، وصيد الحيوانات والأسماك ، وصناعة القوارب ، كما كان من هذه النقوش والمناظر ما يصور طقوس تأسيس المعبد وحفلات "عيد سد" ، ومن بين هذه المناظر الرائعة صورة مهابة تضرب الأرض بحافرها فتذرو الرمال والحصى من فوقها في شكل قوس جميل ، الشكل (6) وقد أبدع الفنان في تصويرها في خطوط تنبض بالحياة .



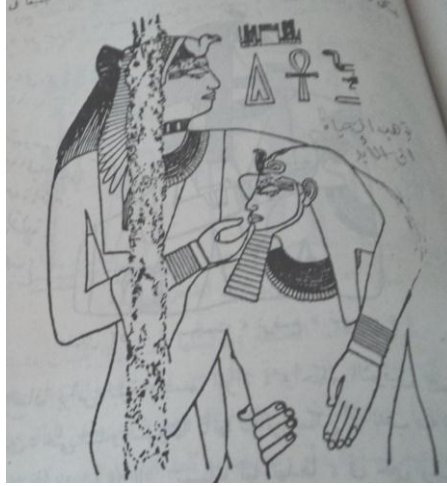
الشكل (6)

(2) - نقوش المعابد الجنائزية

كانت جدران المعابد الجنائزية الملحقة بأهرامات ملوك الأسرة الخامسة تزدان بالمناظر المختلفة ، وقد قدر أن نقوش المعبد الجنائزي للملك "ساح وي رع" (ثاني ملوك هذه الأسرة) بمنطقة أبو صير (جنوب القاهرة بحوالي 11 كم) كانت تغطي مساحة تبلغ عشرة آلاف متر مربع ، غير أن أغلب نقوش هذا المعبد قد تهشم وضاع .

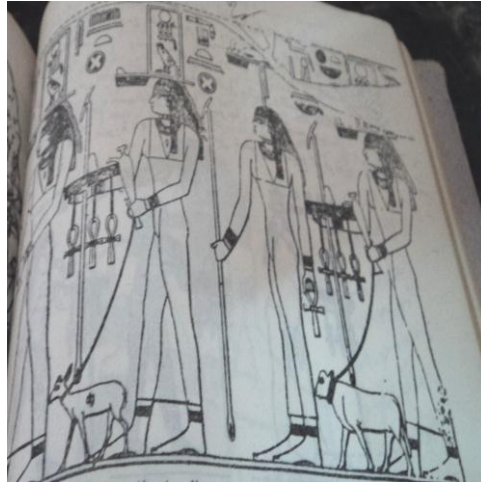
ومن أجمل ما بقي من هذه النقوش الملكية منظر يصور الإلهة **نخبت** في هيئة آدمية كامرأة ترضع الملك الشاب "ساح وي رع" ، ، وجاءت الإلهة بالمنظر في هيئة

آدمية كامرأة علي رأسها رمز "تخت" المتمثل في طائر الرخمة ناشرة الجناحين ، وفي جيدها وعلي صدرها ومعصميهما العقود والأساور ، ويسترعي النظر أن يدها اليمني تستدير لتختفي خلف نهدها بما يتفق وقواعد الرسم المنظور ، كما نلاحظ أن يد الملك اليمني تبدو في وضع خاطئ ، الشكل (7) .



الشكل (7)

وكذلك هناك منظر يصور الملك يتقبل القرابين من ممثلي الضياع والأقاليم الموقوفة علي المعبد ، وقد مثلت الضياع علي هيئة فتيات بقامات مديدة ، في حين تبدو الحيوانات في حجم ضئيل ونقش فوق كل منهن اسم الضيعة بجانب اسم الملك ساحورع ، الشكل (8) .



الشكل (8)

وهناك منظر آخر يصور الملك يتقبل القران من عناصر الطبيعة المختلفة التي جسدها الفنان في هيئة آلهة اتخذت الهيئة الأدمية كرجل ممتلئ الجسم والبطن ، فنري إله النيل "حبي" يتوجه نبات البردي ، وإله البحر "واج ور" وقد امتلأ جسمه بتمويجات البحر ، وإله الحب والحصاد "تبري" وقد امتلأ جسمه بالحبوب، الشكل (9)



الشكل (9)

ومما تبقي من نقوش الملك "تي وسر رع" منظر يصوره والإلهة "سخمت" ترضعه ، وقد صور الفنان "سخمت" في هيئتها المختلطة كجسد امرأة لها رأس اللبوة ، وقد أحكم التوفيق بين الطبيعتين المختلفتين ، حتي لتبدو صورتها كأنها لكائن يمكن أن تدب فيه الحياة ، وقد استدارت يدها التي تمسك بها نهدها الذي تضعه في فم الملك ورُسمت يد الملك اليسري في وضعها الصحيح ، الشكل (10) .



الشكل (10)

رابعاً :- النقوش الملكي في الأسرة السادسة

لم يحفظ من نقوش ملوك أوائل الأسرة السادسة شئ كثير ، وما تبقى منها يشير إلي أنها مالت إلي الامتلاء ، فقد أُلْتُفِتْ أغلب نقوش الملك "تتي" أول ملوك الأسرة السادسة ، كما أنه لم يُكشَفْ بعد معابد "بببي الأول" و"مري ان رع" ، غير أن ما بقي من نقوش "تتي" إنما يدل علي أنها سارت علي تقاليد نقوش الأسرة الخامسة دون اختلاف جوهري ، وهي وإن تكن في جملتها أحسن من أكثر نقوش الملك "ونيس" إلا أنها لا ترقى إلي المستوي الرفيع الذي بلغته نقوش أوائل الأسرة الخامسة

ومن هذه النقوش ما يصور الآلهة ، ومنها ما يصور الملك نفسه جالساً يرتدي رداء "حب سد" (العيد الثلاثيني) ، وقد نُقِشَتْ جدران غرفة الدفن في هرم "تتي" النصوص الدينية والجنزية المختلفة التي تُعْرَفُ بِمَتُونِ الأهرام ، ومن ثم وجدت هذه المتون سبيلها إلي غرف دفن الملكات في أهرامهن ، ومما بقي من نقوش مقصورات الملكات ما يصورهن في صحبة الملك والآلهة "حتحور" أو وهن يقدمن القرابين للآلهة ، وهذه النقوش متوسطة الصنعة .

وأهم نقوش أواخر الأسرة السادسة نقوش المعبد الجنازي للملك "بببي الثاني" ، وقد هُشِمَتْ كذلك ، علي أن ما تبقى منها يدل علي أن من صورها ما يصور صفوف الأسري بينما تسجل الآلهة "سشات" (إلهة الكتابة) الغنائم من الثيران والماشية ومنها ما يصور مواكب حملة القرابين وشخوص الأقاليم ، وصيد طيور الماء وحيوان الصحراء ، كما أن منها ما يصور الملك يصرع زعيم أعدائه ومن ورائه أفراد أسرته يرفعون أيديهم راجين عفو الملك ، وقد نُقِلَتْ صورهم بتفاصيلها وأسمائهم من نقوش الملك "ساح وي رع" مما يثبت أن مثل هذا المنظر إنما كان صورة رمزية ، ومن صور ردهة القران التي تسبق قدس الأقداس ما يصور الآلهة في صفوف متتابعة ، بحيث تقع صور آلهة مصر العليا علي الجدارين الجنوبي والغربي ، وآلهة مصر السفلي علي الجدارين الشمالي والشرقي ، ويزيد عدد هذه الآلهة عن المائة ، وقد وقف كل منهم منتصب القامة قابضاً بإحدى يديه علي الصولجان وبالأخرى

علي علامة الحياة وتحت ذلك مناظر ذبح الضحايا من الحيوان والقصابين ، ثم صفوف طويلة من رجال البلاط (خمسة وأربعون موظفاً) أمام كل منهم اسمه وألقابه ، وكانت تغطي جدران مقصورة القربان صورة الملك يجلس إلي مائدة القربان التي تعلوها قائمة كبيرة للقربان يتقدم نحوه حملة القربان بالعطايا المختلفة ، كما كانت أعمدة المعبد تزدان بصورة الملك يحتضنه أحد الآلهة .

وتعد هذه النقوش آخر النقوش الجميلة في الدولة القديمة ، وهي تبرز كثيرا من الخلفية ، ويتميز بعضها ببراعة تكوين أشكاله ، وحسن تنسيقها معاً ، ودقة تمثيل تفاصيلها ، وجمال ألوانها ، مما يدل علي أن "بيبي الثاني" استطاع أن يجمع لخدمته أبرع الفنانين في عهده ، وأنه عرف كيف يشجعهم ويستحث مشاعرهم ، فأخرجوا من الأعمال ما يكاد يضارع أحسن أعمال الدولة القديمة ، ومع هذا فمن النقوش الأخرى لهذا الملك ما يدل علي صناعة سيئة ونحت ردي .

أنتهت المحاضرة الأولى

موعدنا مع المحاضرة الثانية التي هي بعنوان

"نقوش الأفراد في عصر الدولة القديمة"

